على مدى ربع قرن:

الجنادرية من ميدان لسباق الهجـــ

المهرجان يصحح المفاهيم ويعمـــ

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز(يرحمه الله) يرعى الدورة الأولى للمهرجان.

المهرجان الوطني للتراث والثقافة مناسبة وطنية يمتزج في نشاطها عبق التاريخ بنتاج الحاضر، لتؤكّد على هويتنا العربية الإسلامية، وتؤصّل موروثنا الوطني بكل جوانبه، وتبذل الجهد في المحافظة عليه، ليبقى مثلاً للأجيال القادمة، وتؤكّد هذه المناسب الوطنية ـ من خلال الرعاية الكريمة للمهرجان ـ الأهمية القصوى التي توليها قيادتنا الرشيدة لعملية ربط التكوين الثقافي المعاصر للإنسان السعودي بالميراث الكبير الذي يشكّل جزءاً هاماً من تاريخ هذه البلاد، وتؤكّد المناسبة أيضاً أن الحوار البنّاء بين الثقافات ـ باعتبارها التعبير الأوضح للحضارات ـ أصبح مطلباً ضرورياً وملحاً للوقوف على القاسم المشترك الذي يجمع الإنسانية حتى تسقط الدواعي القائلة بتصادم الحضارات، ومن ثم تتواصل بما يحقق خير الإنسانية ونمائها.

وقد توالت دورات المهرجان منذ عام ١٤٠٥هـ حتى الآن ـ فيما عدا عام ١٤١١هـ الذي شهد حرب تحرير الكويت ـ وسوف يشهد شهر ربيع الأول من هذا العام (١٤٣٠هـ) فعاليات الدورة الرابعة والعشرين من دوراته، ليكمل بذلك ربع قرن من عمره المديد ـ بإذن الله ـ وفيا يلي تقرير عن الأنشطة والفعاليات التي شهدتها دورات المهرجان المتعاقبة.

ـــن إلى منبر تراثي وثقافي عالمي
ـــقّ الحوار، ويدعم قضايا الأمة

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز يرعى إحدى دورات المهرجان.

صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز في متابعة ميدانية لبداية تأسيس وبناء القرية التراثية بالجنادرية عام ١٤٠٥ هـ.

السوق الشعبي في مرحلة التأسيس عام ١٤٠٥ هـ.

فكرة المهرجان

نبعت فكرة المهرجان الوطني للتراث والثقافة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ـ عندما كان ولياً للعهد ـ حيث رأى (يحفظه الله) تطوير سباق الهجن الكبير الذي كان يُقام سنوياً على ميدان الجنادرية إلى مهرجان يُعنى بتراث هذه الأمة وثقافتها، وعبر دوراته المختلفة ناقش المهرجان العديد من القضايا المحلية والإقليمية والإسلامية والعالمية حتى أصبح منبراً ثقافياً عالمياً يُشار إليه بالبنان.

أهداف المهرجان

وضعت اللجنة العليا المشرفة على تسيير أعمال وفعاليات المهرجان الوطني عدة أسس، وتصورت مجموعة من المقاصد لتكون أهدافاً أساسية للمهرجان، قابلة للتطور والانفتاح، ومن هذه الأهداف التأكيد على القيم الدينية والاجتماعية التي تمتد جذورها في أعماق التاريخ، وإيجاد صيغة للتلاحم بين الموروث الشعبي بجميع جوانبه وبين الإنجازات الحضارية التي تعيشها المملكة العربية السعودية، وتشجيع اكتشاف التراث الشعبي وبلورته بالصياغة والتوظيف في أعمال أدبية وفنية ناجحة، والحث على الاهتمام بالتراث الشعبي ورعايته وصقله والتعهد بحفظه بوسائل مختلفة.

محاور المهرجان

للمهرجان محوران أساسيان، هما: التراث والثقافة: فبالنسبة للتراث يسير المهرجان أغوار هذا التراث الوقوف على إيجابياته فيما ينفع الحاضر ويعين على المستقبل بحيث تتعانق الأصالة مع المعاصرة. وأما الثقافة فهي المدخل الحقيقي إلى الحضارة وتفاعل الإنسان مع بيئته واستغلالها على خير وجه.

فعلى هذين الأساسين – التراث والثقافة – يقوم المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ومن ثم لاتخطئ العين ذلك التحدّي الحضاري الواضح – في الجنادرية – من ارتباط القرية الطينية بمستحدثات العصر ـ طرقاً معبدة، ووسائل مواصلات، واتصال غاية في الحداثة ـ ومن تعانق سعف النخيل مع أعمدة الثقافة المتقدمة في كل جوانب الحياة المعاصرة، حيث يلتقى التراث الناطق بما في تاريخ الأمة من أمجاد، بالنشاط الثقافي المعبر عن الحاضر والواقع المعاش الناهض بمسؤولية إثراء الثقافة وتقويم ما اعوج في مسيرتها، ودفع ما في مضمونها من تفوق وإبداع نحو المزيد.

وعلى هذين المحورين الرئيسين تقوم نشاطات المهرجان الوطني التراثية والثقافية، ومنها:

١- نشاط العروض التراثية والثقافية في الجنادرية:-

وتتمثل في كافة النشاطات الثقافية والتراثية، ومنها: حفل افتتاح المهرجان الوطني، والأوبريت، وسباق الهجن، وسباق التحمل، وسباق المعاقين، ومعارض الكتاب والفنون التشكيلية إلى مشاركات دول مجلس التعاون الخليجي، ومعارض المؤسسات والدوائر الرسمية، والأمسيات الشعرية النبطية، والعروض المسرحية، والفنون الشعبية؛ وعلاوة على ذلك تلك المباني التراثية التي تمثل تراث مناطق المملكة المختلفة، هذا بالإضافة إلى السوق الشعبي

الملك فهد بن عبدالعزيز (يرحمه الله) وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (يحفظه الله) في جولة داخل السوق الشعبي في المهرجان الأول عام ١٤٠٥هـ.

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة في افتتاح إحدى دورات المهرجان.

ويشارك (أيده الله) في العرضة السعودية.

الذي عجّ بكل نشاطات التراث وأنواع الحرف المتنوعة؛ ويزدان ذلك بمدرسة الكتاتيب والمزرعة والسواني والألعاب الشعبية، ونشاطات الطفل، والنشاط التراثي والثقافي النسائي وغير ذلك كثير.

٢- النشاط الثقافي:

ويتمثل في: حفل افتتاح النشاط الثقافي، ومسابقات حفظ وتلاوة القرآن الكريم، علاوة على: الندوات، والمحاضرات، والأمسيات الأدبية، والتي يُدعى لها عديد من العلماء والأدباء والشعراء من داخل البلاد ومن البلدان العربية والإسلامية، ومن الدول الأخرى، إضافة إلى تكريم شخصية ثقافية سعودية. وتتم هذه النشاطات والفعاليات في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بمدينة الرياض.

٣- النشاط الثقافي النسائي:

ويتمثل في: حفل الافتتاح، والندوات، والمحاضرات، والأمسيات الأدبية، وتكريم المشاركات في هذه النشاطات والفعاليات؛ وتتم هذه النشاطات في قاعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.

٤- النشاط المسرحي ونشاط الفنون التشكيلية:

تسهم فيه مناطق المملكة المختلفة، وكذلك المشاركات الشخصية، بناء على دعوة من الإدارة العامة للمهرجان، ويتم ذلك في عدد من القاعات والمسارح في أماكن مختلفة من مدينة الرياض.

متابعة النشاطات

يتمكن كل مواطن ومقيم في المملكة العربية السعودية من متابعة نشاطات المهرجان الوطني التراثية والثقافية في أماكن انعقادها بأيسر الطرق وأسهلها، حيث يتمكن المشاهد والمتابع من زيارة المواقع في أرض الجنادرية والتجول في أرجائها دون أن يدفع أي مبلغ مالي، فالأبواب مفتوحة للمتابعة والمشاركة والمشاهدة بالمجان وبدون أي مقابل، وكذلك الحال في متابعة النشاطات الثقافية الأخرى والمسرحية والفنون التشكيلية.

مطبوعات المهرجان الوطني

حرصاً من المهرجان الوطني للتراث والثقافة على إثراء الساحة العربية بالكلمة الهادفة والثقافة الرفيعة وخلاصات الفكر النافذة، عمل على جمع نشاطاته الثقافية وفعالياته التراثية في مجموعة الإصدرات والكتب والنشرات والمطبوعات، بحيث يسهم في رفد الحركة الثقافية الفكرية في الوطن العربي والعالم الإسلامي لتبقى مسيرة البناء والتنمية موصولة بسواعد العمل ونفحات الفكر والثقافة، كما يستنهض المهرجان عديد من الأدباء والمثقفين باختيار بعض الكتب الملائمة للتراث والثقافة ويتولى طباعتها أو إعادة طبعها وتوزيعها من قبل الإدارة العامة للمهرجان.

قراءة في أنشطة المهرجان

١- مرحلة تأكيد الهوية والتراث:

أصبح المهرجان الوطني للتراث والثقافة ـ منذ بداياته الأولى ـ من أهم الطروحات الثقافية والفكرية في الوطن العربي، فقد استطاع ـ عبر دوراته المتعاقبة ـ أن يثري الساحة الفكرية والأدبية بعديد من القضايا والموضوعات

الملك فهد بن عبدالعزيز (يرحمه الله) وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيزوعاهل المغرب محمد السادس في افتتاح إحدى دورات المهرجان.

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان.

لقطة لسباق الهجن الذي كان النواة الأولى للمهرجان.

خادم الحرمين الشريفين يتفضل بتكريم الفائزين في سباق الهجن الكبير في إحدى دورات المهرجان.

ويستقبل ضيوف المهرجان.

الأمير بدر بن عبدالعزيز والأمير تشارلز - ولي عهد بريطانيا - خلال مشاركته في إحدى دورات المهرجان.

التي تتعلق بحاضر الأمة ومستقبلها؛ وفيما يلي استعراض موجز للدورات التسع الأولى، باعتبارها ذات أهداف سعت بالمهرجان إلى تأكيد الهوية والتراث وإيجاد صيغة للتلاحم بين الموروث الشعبي بجميع جوانبه وبين الجوانب الحضارية التي تعيشها المملكة، وإظهار الوجه الحضاري المشرق للدولة من خلال التعريف بأوجه النهضة والتطور الذي شمل كافة مناحي الحياة:

* في عام ١٤٠٥هـ، تم افتتاح المهرجان الوطني الأول للتراث والثقافة، وحقق المهرجان من خلال أنشطته المتنوعة أهدافه المرسومة في: تأكيد الاهتمام بالتراث السعودي، وتذكير الأجيال به، وتوسيع دائرة الاهتمام بالفكر والثقافة السعودية، وكذلك الحفاظ على معالم البيئة المحلية بما تحمله من دروس وتجارب. وأكد هذا النجاح أهمية التوسع في برنامج المهرجان، حيث أصدر خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده توجيهاتهما بتطوير المهرجان، وذلك بإنشاء قرية متكاملة للتراث تضم مجمعاً يمثل كل منطقة من مناطق المملكة، ويشتمل على بيت وسوق تجاري وطريق، وبها معدات وصناعات ومقتنيات وبضائع قديمة.

* في الدورة الثانية عام ١٤٠٦هـ، حفل المهرجان بعديد من البرامج والنشاطات الثقافية والفنية الشعبية، ونفذت اللجنة الثقافية عدداً من الندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية، شارك فيها عدد من الأدباء العرب، وحضرها حشد من المفكرين والكتاب العرب الذين دعاهم الحرس الوطني. ونفذّت اللجنة الفنية برنامجاً مكثفاً في العروض الشعبية، شاركت فيه ثلاث عشرة فرقة شعبية مثّلت مختلف مناطق المملكة، في حين نفذت لجنة الأدب الشعبي برنامجاً يومياً مسائياً، شارك فيه أكثر من مئتي شاعر، وقامت لجنة التراث الشعبي بالتنسيق مع أصحاب الحرف القديمة وأصحاب المقتنيات، والجامعات والهيئات والمؤسسات الحكومية بعرض المهن القديمة والمقتنيات التراثية في سبعة وخمسين دكاناً، بالإضافة إلى اثني عشر معرضاً.

* في عام ١٤٠٧هـ، أقيمت الدورة الثالثة، وفي هذا المهرجان تقرر أن تنظم فيه - وعلى مدى السنوات اللاحقة - ندوة ثقافية كبرى يشارك فيها كبار المثقفين والمفكرين العرب، وتهتم بالتراث الشعبي العربي وكافة تفرعاته وعلاقته بالفنون الأخرى، وتخصّص الندوة كل عام موضوعاً معيناً يقدم فيه الباحثون والمفكرون أوراق عمل ودراسات علمية متخصصة. وكان موضوع الندوة هو: «الموروث الشعبي في العالم العربي وعلاقته بالإبداع الفكري»، ونوقشت فيه ست دراسات متخصصة من كبار الباحثين العرب.

وفي هذا المهرجان أقيم أول جناح للصناعات الوطنية، وأول مسابقة للطفل السعودي تهتم بالتراث الشعبي السعودي. كما جرت في هذه الدورة إنشاءات وتوسعات جديدة وصالة للنشاطات الثقافية، وأول عرض للأزياء النسائية القديمة في أيام زيارة النساء.

* تميزت الدورة الرابعة عام ١٤٠٨هـ بمشاركة دول مجلس التعاون الخليجي لأول مرة في هذا المهرجان، وعرضت في هذا المهرجان (٦٠) مهنة وحرفة شعبية من أربع وعشرين منطقة من مناطق المملكة، كما أقيم (٢٣) معرضاً للجهات والمؤسسات الحكومية، قدمت فيها نماذج من تلك الجهات وبعض المقتنيات والتحف القديمة.

كما أقيم - في جانب من السوق الشعبي - أول معرض للكتاب السعودي، شاركت فيه (١٦) دار نشر سعودية، بالإضافة إلى مشاركة دولة